# الأفعال الكلامية في سورة مريم (ع)
# مقاربة تداولية - الإخباريات أنموذجاً

د. ايثار شوقي سعدون
جامعة المستنصرية – كلية التربية الأساسية

**الملخص :**

تسعى هذه الدراسة إلى بيان الأساليب التي طبقت عليها نظرية الأفعال الكلامية التي وضع أسسها فلاسفة غربيون على الموروث العربي المتمثل بالنص القرآني . لما لهذه النظرية من الأهمية في الإجابة عن الكثير من الإشكالات التي عجز فيها الطرح البنيوي .

وتنص هذهِ النظرية على أن ليس كل الأقوال خاضعة لمعيار الخطأ والصواب أو الصدق والكذب ، بل اننا حينما نتلفظ بها نكون قد أنجزنا فعلاً اجتماعياً يسمى بـ ( فعل الكلام ) .

والتداولية إن كان مصطلحاً جديداً ، إلا أنه يحمل مفهوماً عرفهُ القدامى في التراث العربي ، ضمن سياقات نحوية وبلاغية وأصولية ، لذا له القدرة على وصف اللغة العربية ، وصد خصائصها الخطابية .

ومن هنا جاءت فكرة استثمار نظرية أفعال الكلام في إعادة قراءة النص القرآني ومحاولة تأصيل جذورها في التراث اللغوي العربي ، من خلال الاعتماد على تقسيم ( جون سيرل ) للأفعال الكلامية الانجازية ، جاعلة من الصف الأول ( الاخباريات) أنموذجاً للدراسة ، ومن سورة مريم مجالاً تطبيقياً لما في هذهِ السورة من تنوع في الخطاب القصصي .

**المقدمة**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

للنص القرآني حضور وسطوة في الدراسات اللغوية والأدبية بمختلف توجهاتها وميادينها ، يعدّه الحدث الأكبر في تاريخ الأمة لذلك من الطبيعي أن تعود عليه بالدراسة وبالتحليل وبالتنقيب في تفاصيله ودقائقه ولغته ، للوصول إلى اسراره التركيبية والوقوف على خبايا نصوصه واستنباط الأحكام والحكم المودعة في سياقاته المتنوعة وان الدلالات المتسمة بالكمال التعبيري .

لذا شغل النحاة واللغويون بهذا النص قد عاد حديثاً وتركوا في دراساته أرثاً ضخماً ، ولم يتوانوا عن استعمال الآليات اللغوية والوسائل والنظريات الحديثة والمحدّثة ومقاربتها ومحاولة إسقاطها عليه لمزيد من الفهم والادراك للغته وما ترقي إليه من معان ..

وعلى هذا كان من الطبيعي أن توظف المناهج اللغوية الحديثة في خدمة هذا النص الشريف ، ومنها المنهج التداولي ، الذي يعنى بالتداول اللغوي نسبة إلى السياق والمقام بعدها شرطين في الكيفية التي يحصل بها التواصل وانتاج الدلالة بين متكلمي لغة ما في علاقاتهم القاطبية ، واستناداً إلى أن الكفاءة ليست قاعدة في ذلك التواصل بل ركناً من ضمن أركان أخر تحدد الأداء اللغوي .

وجاء هذا البحث مكملاً لما سبقه من بحوث ودراسات التي يسلط الضوء على أعلى انموذج كلامي من خلال أحدى نظريات المنهج التداولي وهي نظرية الأفعال الكلامية ، متبعة في ذلك منهجاً وصفياً تحليلياً .

**وقد قسم على مباحث ، هي :-**

١- التعريف بنظرية ( الأفعال الكلامية )

٢- مفهوم الاخباريات

٣- الاخباريات في سورة مريم (ع )

٤- الأثر الدلالي للسياق التداولي .

تجدر الاشارة في هذا المقام الى أني اعتمدتُ في دراسة افعال الكلام على الصنف الأول منها بحسب تقسيم ( جون سيرل ) ، نظر لمتطلبات آليات البحث وشروطه ، لأن دراسته أفعال الكلام بجملتها تحتاج إلى رسالة ماجستير أو اطروحة دكتوراه .

واستعنت على اتمامه بمجموعة من الدراسات والكتب الحديثة في هذا الباب دون الاستغناء عن بعض روافد القدامى من مراجع وتفاسير .

ثم إني أتوجه إلى ذي الجلال والاكرام ، على ما مَنّ به علي من توفيق ، وإن أخطأت فهو من .

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين .

**١- التعريف بنظرية الأفعال الكلامية :-**

الفعل الكلامي مصطلح حديث النشأة والولادة ، تمخض من الفلسفة الغربية .

ويعد ( اوستن ) العراب الاول لها وتنص على مراعاة الجانب الاستعمالي للغة بحسب مقامات الخطاب ، فموضوع الدراسة عنده ليس الجملة وانما انتاج التلفظ في مقام الخطاب [١] ، بمعنى أن اللغة " ليست ايصال المعلومات والتعبير عن الأفكار، انما هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية الى افعال ذات صيغة اجتماعية " [٢] .

وهذه النظرية تنطلق من الاعتقاد بأنّ" الوحدة الدنيا للتواصل الانساني ليست هي الجملة ، ولا أي تعبير آخر ، بل هي انجاز بعض أنماط الأفعال " [٣] ، أي ان القول يكون فعلاً في بعض الاحيان مثل : الوعدِ ، التهنئة ، الانكار وغيرها .

**وبحسب هذه النظرية فان المفهوم اللغوي يتميز فيه مكونات :-**

**أ- الاخبار :-**

وهي عند أوستن جمل وصفية إثباتية أو تقريرية يمكن أن تكون كاذبة أو صادقة[٤] .

**ب- الاداء :-**

وهي جمل لا يمكن وصفها بالصد مدار الكذب ، لأنها لا تصف الواقع ويحكم عليها بمعيار ثانٍ هو النجاح والتوفيق أو الاخفاق ، ويسميها بالأفعال الانشائية [٥].

ثم بمرحلة لاحقة عدل ( اوستن ) هذين القسمين ، إذ رأى أن الفعل الكلامي مركب من افعال ثلاث تشكل هيكلاً واحداً وتؤدي في الوقت ذاته ، وهي [٦] :-

**أ- الفعل الصوتي أو اللفظي أو اللغوي :-**

ويراد به الجمل ذات البناء النحوي والصرفي تنتج معنى أصلياً ، ويبقى هذا المعنى غير وافٍ لإدراك ابعاد القول كاملاً .

**ب- فعل متضمن في القول أو الفعل الانجازي :-**

ويعني به ما يؤديه الفعل المنطوق من وظيفة في الاستعمال مثل : الأمر أو الاعراض ، أو القبول وغيرها من الوظائف الأخرى . ويمتاز الفعل الأول من الفعل الثاني ، هو ان الفعل الثاني قيام بفعل ضمن قول شيء في مقابل القيام بفعل هو قول شيء .

**ج- الفعل الناتج عن القول :-**

وهو ما تركه الفعل الانجازي من تأثير في السامع أو المخاطب ، جسدياً أم فكرياً ليحمله على اتخاذ موقف ما .

وبنى ( اوستن ) نظريته على القسم الثاني من الأفعال والمعروف بـ ( الافعال الانجازية ) ؛ لأنّ القسم الأول ينتج عنه معنى محدد يتولد من التركيب النحوي الصحيح والدلالة اللغوية المعجمية الأصلية ، فليس فيه سيميائية مكنونة في الخطاب أو القول . أما القسم الثالث وهو نتاج للقسم الثاني فيرى أن ليست كل الأفعال لها القابلية على إحداث التأثير في السامع ، لذلك ، صبّ عنايته على الأفعال الانجازية ، وصنفها إلى :-

١- أفعال الإحكام .

٢- أفعال القرارات أو التنفيذيات .
٣- أفعال التعهد أو الوعديات .
٤- أفعال السلوك .
٥- أفعال الإيضاح أو الفرضيات .

مع تأكيده على تداخل مفاهيم هذهِ الأفعال مع بعضها بعضاً أحياناً ، وانّ الأفعال الكلامية لا تحصى عدداً ، وتصنيفها على هذا الوجه بناء على سمات وظيفية مشتركة ومحددة لأعلى أساس النواحي المشكلية [٧] .

ثم جاء تلميذه ( سيرل ) واعاد تصنيف تلك الأفعال ، وقد جعلها خمسة أصناف[٨] :-

١- الاخباريات أو التقريريات .

٢- التوجيهات أو الأمريات أو الطلبيات .
٣- الالتزامات أو الوعديات .
٤- التعبيرات أو البوحيات .
٥- الاعلانيات أو الايقاعيات .

وهنا تقفز اسئلة منها ، هل يمكن المقاربة بين الأفعال الكلامية بحسب المنهج التداولي الحديث وبين هذهِ الأفعال في النظرية اللغوية العربية الموروثة ؟ وهل يمكن إيجاد إبعاد وجوانب مشتركة بين نظريتين تفصل بينهما حقب زمنية متباعدة ؟ للإفادة في استنبات رؤية جديدة وإعادة احياء الدراسة اللغوية بشكل عام . وللإجابة عنها نقول : إن نظرية الأفعال الكلامية ليست غريبة بمفهومها عن الدراسات اللغوية القديمة ، إذ لا يكاد يخلو مرجع نحوي أو بلاغي من الحديث عن ظاهرة ( الخبر والإنشاء ) وما يتفرع منهما من رواقد دلالية يقتضيها سياق المقام ، أي أن نظرية ( الخبر والإنشاء ) تقابل بمفهومها نظرية ( الأفعال الكلامية ) [٩] .

على أنه لا بد من الإشارة إلى أن مصطلحي ( الخبر والانشاء ) قد مر بمراحل متعددة من التطور واختلاف المفهوم بحسب اتجاهات العلماء واختلاف أدواتهم الاجرائية في تحليل اللغة .

وفي مراحل لاحقة لم يكتفوا بهذين القسمين بل بدراسة المعاني التي يخرج إليها كل قسم ، مع مراعاة المقام ، وميزوا بين الجمل من جهة الشدة والضعف ، وهذا ما يقابل( القوة الانجازية ) عند التداوليين المحدثين [١٠] .

ان نظرية ( الخبر والإنشاء ) انتجت فروعاً من الأفعال الكلامية من الأسلوب الخبري ، مثل : الاقرار ، والوعد ، والشكر وغيرها ، ثم طبقوا عليها قوانين الخبر وسياقاته المتنوعة على أنها أنواع كلامية مشابهة للخبر اسلوبياً مختلفة عنه مقصداً. وتندرج ضمن معايير ( سيرل ) على وفق أفعال ( التقريريات ) التي يراد بها " ادراج مسؤولية المتكلم عن صحة ما يتلفظ به " [١١] وأفعالاً أخر من الأسلوب الانشائي ، مثل : الوجوب ، والاباحة ،والحرمة ، والتنزيه وغيرها من الأفعال التي تدخل ضمن: الاذن ، والمنع [١٢] .

وبذلك لا يخطى مدى التقارب بين النظريتين من حيث الأطر العامة التي تنطوي تحت كل منهما ، وإن اختلفت المسميات وبعض الجزئيات .

**٢- مفهوم الاخباريات :-**

هذا هو الصنف الأول من الأفعال بحسب تقسيمات ( سيرل ) أو قد يصطلح عليها أحياناً بـ ( التقريريات ) ، والغرض منها هو التقرير ، ولا يوجد شرط عام للمحتوى القضوي في التقريريات ، اذا إنّ أية قضية ممكن ان تشكل محتوى فيها ، على اشتراط حيازة المتكلم على شواهد أو أسس أو مبررات ترجح صدق المحتوى وتأيده ، والحالة النفسية التي تعبر عنها الأخباريات هي ( الاعتقاد ) أو ( الإيمان)[١٣] .

بمعنى آخر ان يتحمل المتكلم مسؤولية صدق القضية المعبر عنها ، إذ إنّ " أبسط اختبار للتقريريات هو ... هل يمكن وصفها ... بالصادقة والكاذبة أم لا "[١٤].

وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب ، وتتضمن أفعال الإيضاح والكثير من أفعال الإحكام [١٥] .

**٣) الأخباريات في سورة مريم ( ع ) :-**

تدخل الآن في صلب الدراسة التطبيقية للأفعال الكلامية ، متخذين من الاخباريات ( التقريريات ) أنموذجاً لها للتعرف على الوظيفة التداولية للفعل الكلامي الإخباري ، الذي يخبر عن أحداث تاريخية ومواقف وقصص وأخبار عن الانبياء والمرسلين حصراً ، لا سيما أن سورة مريم (ع) تبدأ بقصة نبي الله زكريا (ع) حين دعا ربه دعاءً خفيّاً من القلب بأن يجعل له ولياً، فوهب له يحيى (ع) ثم تأتي قصة السيدة مريم (ع) عندما تمثل لها ملك في صورة انسان وبشرها بالمسيح (ع) ، ومن ثم خطابه لقومه وهو في المهد بإذن ربه ، بعد ذلك تذكر قصة ابراهيم (ع) مع أبيه ودعوته له ليكف عن عبادة الأصنام ، ثن يأتي سبحانه وتعالى على ذكر الانبياء الذين أنعم الله عليهم وكيف خلقهم خلق نسوا الصلاة واتبعوا الشهوات ، تختم السورة بالاستنكار من الذين أشركوا وكفروا مع التأكيد على ان كل من في السموات والأرض هم عباد الرحمن .

فالخبر إذن وسيلة من وسائل الخطاب القرآني لوصف الحوادث ، وتقرير الحقائق ، والغرض من هذا الصنف من الأفعال هو نقل المتكلم واقعة ما من خلال قضية ، واتجاه المطابقة فيه من الكلمات إلى العالم ، فهي إذن إستراتيجية توضيحية تحدد في نوع الأفعال الانجازية ، وقد جاء استعمالها بكثرة في سورة مريم (ع) .

والتقرير يمكن أن يؤدي بأسلوب خبري سهل ، أو بأسلوب انشائي ، أما استعمال الإخباريات في صيغ التوكيد فتحتمه السياقات الكلامية المتنوعة [١٦] .

إن مهمة الخبر الأساس هي ( الحكاية ) ، فالكلام الذي يمكن الحكم عليه بموافقة النسبة الكلامية للنسبة الخارجية وهو كلام محكي ، وربما تحمل هذهِ البنية وظائف بلاغية أخرى تظهر قيمتها الجمالية في النصوص .

أما البنية الإنشائية فهي الوجه المقابل للخبر ، وتعتمد على إيجاد الكلام وإنشائه، وأفضل النصوص وأرقاها تلك التي توظف كلا العنصريين في التعبير ، بل وحتى قد يتبادل كل منهما موقعه مع الآخر ، فتتولد دلالات مختلفة يكشف عنها السياق [١٧] ، إذ إن اللغة الابداعية قد تخرج عن الاصل وتحيل عن المقنن فتنزل المعرّف منزلة المنكر والعكس ، وهذا العدول منبعه السياق حاملاً دلالات إدراكية ، فإن كانت الأفعال في هذا المجال متعلقة بالخبر من الله فانها صادقة لا محالة ، لأنه " قد تبين في أصول الدين إمتناع التخلف في خبر الله تعالى ، وخبر رسوله(ﷺ) " [١٨] .

والاخباريات تساق لغايات هي افادة السامع لأمر يجهله ، أو تثبيت ما لا يعرفه السامع وتذكيره به ، وقد يرد الخبر ويراد به الامر مجازاً ، وقد يخرج إلى معانٍ أخر نفسهم من السياق ، فـ " القصص ظاهرها الاخبار بهلاك الأولين وباطنها عظة للآخرين " [١٩] .

نأتي الآن على الأفعال الكلامية الواردة في هذه السورة وبيان أغراضها الانجازية ، اعتماداً على السياق الذي وردت فيه :-

**أ- البسملة :-**

وقد ابتدء بها في بداية كل سورة عد سورة التوبة ، وقيل : هي ليست جزءاً من السور وإنما كتبت للفصل والتبريك لالإبتداء بها ، مثلما يفتتح بذكرها في كل أمر ذي بال وهو مذهب أبي حنيفة [٢٠] .

أما قوله ( بسم الله ) فالمراد التيمن والتبرك وحث الناس على الابتداء بها في أقوالهم وأفعالهم لما افتتح الله – عز وجل – كتابه بها ، وقوله ( الرحمن الرحيم ) فالرحمن اسم خاص بصفة عامة ، والرحيم اسم عام بصفة خاصة . وذهب المفسرون في تفسيرهما إلى عدة مذاهب إذ قيل : الرحمن : العاطف على جميع خلقه ، كافرهم ومؤمنهم ، برّهم وفاجرهم بأن خلقهم ورزقهم . والرحيم : بالمؤمنين خاصة بالهداية والتوفيق في الدنيا . وقيل : الرحمن برحمة النفوس ، والرحيم : برحمة القلوب ، وقيل : الرحمن بمصالح معاشهم ، والرحيم بمصالح معادهم [٢١] .

أما بنية الفعل الكلامية في البسملة فتتحدد بحسب مقاصد المتكلم المستعمل لهذه الصيغة ، كـ : التأكيد ، أو التعظيم ، أو التبرك ، أو التنبيه ، أو التأدب .فإذا قرأت البسملة على تقرير محذوف متأخر يؤول بـ ( اقرأ ) أو نحوه ، كقولنا : بسم الله اقرأ كان قصد الكلام التعظيم ، وإن قدر المحذوف على نية التقديم ، كقولنا : اقرأ باسم الله كان المقصود من الكلام الشبيه [٢٢] .

واسماء الله الحسنى الواردة في هذهِ الآية ذات بعد حجاجي ؛ لإبطال تسمية المشركين باسم اللات وباسم العزى ، ولإبطال تسمية النصارى باسم الاب والابن والروح القدس [٢٣] . وبذلك انجزت البسملة أفعالاً كلامية اسهمت في وضع اللغة موضع العمل .

**ب- كهيعص :-**

جاءت هذهِ الآية بصيغة خبرية ، متضمنة لمجموعة من حروف المعجم مستقلة بنفسها تحتوى قوة انجازية مستلزمة مقامياً ، ومكتنفة لفعل كلامي غير مباشر هو إلى عظمة الله وكرمه وقدرته . ففي هذا المنطوق حذف ورمز إلى عرض بالطف وجه [٢٤] . والدليل على ذلك سياق الآية الذي يتحدث عن أمور معجزة لبشر اصطفاهم الله ليحظوا بكرمه وعظيم قدرته . وهذه الحروف المتمثلة في هذهِ الآية تعزيز للقوة الموجهة إلى المحتوى ، ذلك أنها فسرت على أنها اسماء في اسمائه تعالى : الكافي أو الكريم أو الكبير ، والهادي ، والحكيم أو الرحيم ، والعليم أو العظيم ، والصادق [٢٥] . وإن ذهب بعض المفسرين إلى ان هذهِ الحروف في بداية بعض السور تؤدي وظيفة حجاجية لابطال دعوى المشركين واثبات صدق الرسالة ، والتنبه على أن القرآن معجز [٢٦] .

**ج- دعاء زكريا ( ع ) :-**

من الاعجاز القرآني ان سورة مريم ( ع ) تضمنت قصصاً فيها من العجب ما لا يستوعبه عقل بشري كولادة يحيى ( ع ) من شيخ فان وعجوز عاقر ، إلى ولادة عيسى ( ع ) من غير أب ، فلما اجتمعا في هذا الشيء المستغرب ناسب ذكرهما في هذه السورة ما ذكر في السورة التي تسبقها وهي سورة الكهف التي تضمنت الاعجاز نفسه كقصة أهل الكهف وقصة موسى مع الخضر [٢٧] . فقوله تعالى : ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ [٢٩] جملة خبرية دلت صيغتها على فعل كلامي مباشر هو ( التقرير ) ، وتحتوي أيضاً على فعل كلامي متضمن في القول هو ( الاهتمام ) ( فرحمة ربك ) تقدم فيها الخبر لبيان أهمية هذهِ له ولمن يلجأ لله تعالى [٣٠] . ومما زاد ( الاهتمام ) قوة اضافة الضميرين ( ك ) و ( هـ ) للتنويه بهما .

ثم اغصب دعاء زكريا المؤلف من ثلاث جمل بالصيغ الخبرية المتممة لما في الجملة السابقة ، هي : ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ .

أما الجملتان الأولى والثانية فقد دلت صيغتهما الخبرية على فعل كلامي مباشر هو ( الاخبار ) ، فلسان حال زكريا يخبر عنه ، كما تضمن فعلين آخرين هما ( التثبيت ) و ( الاسترحام ) ، تثبيت الكبر واسترحام الربّ بالمن عليه ، واسهم الاسناد المجازي في الفعل ( اشتعل ) في تعديل القوة الانجازية للأفعال الكلامية ، وأكد انجازية الفعل الكلامي حين وحد ( العظم ) لأنه يدل على الجنس ، وقصد إلى أن هذا الجنس الذي هو العمود والقوام وأشد ما تركب منه الجسد قد أصابه الوهن ولو جمع لكان قصداً آخر [٣١] .

يظهر الفعل الكلامي الكبير ، ممثلاً في الاهتمام ، الاهتمام بالحث إلى اللجوء إلى الله ونيل رحمته وحث المؤمنين على ذلك بطريق غير مباشر من خلال ذكر شؤون آل بيت مريم وكافلها ، ويندرج تحت هذا الفعل الكلي أفعال كلامية جزئية ، تحقق الغرض الكلي وهي : التثبيت والاسترحام والتقرير . وبذلك فقد أنجز المتكلم أفعالاً صريحة وضمنية واصفة ومقررة ، وعليه يكون المتكلم قد وصف وعرض وأثبت وأخبر .

وقوله : چ چ چ چ چچ تضمن فعلاً كلامياً مباشراً هو (الاخبار) فضلاً عن تضمن فعلاً آخر هو (الاعتزاز) بالنفس التي لا تطمع إلاّ لمعالي الأمور ومصالح الدين وما سوى ذلك فهو تبع ، لأن الارث الذي يتركه الانبياء ويكونون حريصين عليه هو ارث الاثار الدينية والعلمية ، وقوة هذا الفعل متأنية من قوله : چ چ چ چ چچ وهو ما يقتضيه لفظ ( آل ) المشعر بالفضيلة والشرف[٣٢].

**د. قصة مريم ( ع )**

تعد السيدة مريم وقصتها من أكثر القصص ذكراً في القرآن الكريم ، وهي الانثى الوحيدة التي اختصت سورة في القرآن باسمها ، وذلك دليل على مكانتها التشريفية عند الله تعالى ، والمقصود في هذه السورة تحديداً من قوله : چ چ چ چ چچ أي : اذكر قصتها هذا الذي وقعت فيه هذهِ القصة العجيبة [٣٣] . وقد تضمنت قصتها هنا على مجموعة من الجمل معظم افعالها الكلامية إخبارية تصف في القسم الأول منها حال السيدة مريم ( ع ) بقوله : چ چ چ چ چ چ چ چ چ[٣٤] ، وهي افعال كلامية مباشرة فائدتها التقرير والبيان . أما في قوله تعالى : چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڌ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک چ[٣٥] ، فصيغ خبرية دلت على أفعال كلامية غير مباشرة ، هي :

الاخبار والاثبات : فعل كلامي غير مباشر دلت عليه الصيغة الخبرية في قوله تعالى : چ ڍ ڍ ڌ چ ، فالقوة الانجازية الحرفية للصيغة الخبرية ذات دلالة لغوية مباشرة هي : الاخبار تبين أن الله أرسل إليها ملك من عنده ، واذا روعي ارتباط هذهِ الجملة بمقامات انجازها فإن معناها لا ينحصر فيما تدل عليه الصيغة الصورية ، إنما تتضمن معانٍ يرمي إليها المتكلم بشكل غير مباشر ، ومن بينها اثبات منزلة مريم ( ع ) ، ولتعديل القوة الانجازية للفعل الكلامي اضاف الضمير ( نا ) وكرره في ( أرسلنا ) و ( روحنا ) باعتبار الاستحاق والوقوع ، الوقوع من الله تعالى والاستحاق لمريم ( ع ) .

الامتنان :- الفعل الكلامي الكامل أو الكلي هو الفعل الذي يهيمن على النص ، وان تعددت الأفعال الكلامية فيه ، ويبدو لي أن الفعل الكلي في هذا المقام هو الامتنان.

وهو فعل كلامي غير مباشر دلت عليه الصيغة الاخبارية في كلا الآيتين .

إذ تدل الصيغة الخبرية على اختيار الله تعالى لهذهِ السيدة دليل على تفضيلها عن غيرها من الخلق لما لها من مزية الايمان والتقوى والورع ، ولتدعم القوة الانجازية للفعل الكلامي ( الامتنان ) استعمل السياق القرآني التعبير ( انتبذت ) للاعتزال والانفراد للعبادة الأمر الموجب للامتنان يجعلها آية ، وكذلك قوله (اتخذت) وما تحمله (افتعال) من المبالغة في الانعزال . وفي ذلك كله تقوية لانجازية الفعل الكلامي وتبليغ هذهِ المضامين وما فيها من عبرة ومنة .

**الاستئناس** :- فعل كلامي غير مباشر ورد في قوله تعالى : چ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈچ فالقوة الانجازية الحرفية للصيغة الخبرية تبين أنّ الملك تمثل لها في صورة آدمية مستوية الخلق لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه ، ولو بدا لها في الصورة الملكية لنفرت ولم تقدر على استماع كلامه ، ووراء القوة الانجازية الحرفية قوة انجازية مستلزمة مدركة مقامياً هي ( الابتلاء ) لها وذلك بتمثيله على تلك الصفة [٣٦] .

**هـ – قصة إبراهيم ( ع )**

بعد ان انتهى – عز وجل – من سرد قصتي زكريا ( ع ) ومريم ( ع ) بما فيهما من اعجاز ، جاء على ذكر قصة ابراهيم ( ع ) مع أبيه بأسلوب يقتضي النهي عن الشرك بالله والشك في قدرته وفي اعادة البعث والنشور وعدم الاهتمام بأمور الدنيا وتجاهل أمور الآخرة ، وذلك في قوله تعالى :- ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ[٣٧] .

جاءت هذهِ الآيات في سياق الجدل القائم بين ابراهيم المؤمن وبين أبيه الكافر ، في مقام مدح وثناء على الاول ، في مقابل الذم والتعريض بالثاني . وبنية الفعل الكلامي الوارد في الآيات من هذا الوصف الاخباري ، كالآتي :-

ففي قوله تعالى : ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ ، القوة الانجازية للفعل هي الاخبار عن صفات نبي الله ابراهيم ( ع ) ، والقوة الانجازية المستلزمة مقامياً ، ممثلة في الثناء على الصديق .

وفي التعريض في ذم أبيه ، فقد أخبر المتكلم بأن من يعبد غير الله أنما يعبد ما لا ينفع ولا يضر . وتدعمت القوة الانجازية للفعل الكلامي باستعمال حرفي النداء (يا) و (النفي) ، كما قوى السياق انجازية الفعل الكلامي بصيغة المضارع ( تعبد ، يسمع ، يبصر ، يغني ، اتبعني ، تعبد ) لإفادة التجدد والاستمرارية ، فلا يطرأ شك عليه ولا ريبة ، كما تدعمت القوة الانجازية بقوله تعالى : ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ واستعمال التوكيد لإفادة اليقين بعدم فائدة هذهِ الإلهة .

فضلاً عن ذلك فـ ( التشنيع ) فعل كلامي متضمن في قوله تعالى : ﭽ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭼ لأن العبادة لا تكون إلاّ لمن له غاية الانعام وليس لغيره وفي قوله تعالى : ﭽ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ يتضمن فعلاً كلامياً غير مباشر هو (النفي) نفي العلم بحقيقة الايمان ، والقوة الانجازية في الفعل استندت إلى قوله : ﭽ ﮑ ﭼ وما تدل عليه من توسل واستعطاف [٣٨] ، وما يتبع ذلك من انعداد المعرفة بالخالق ؛ لأنه لو افترض ان أباه يعلم من هو حق بالعبادة وتجاهله عن اصرار ، لما استعمل معه اسلوب التلطف والتودد .

**و– قصص الانبياء :-**

من الأساس المتعارف في القصص القرآني الجمع بين اقاصيص مختلفة في موضع واحد ، وفي ذلك الجمع تتوافر اسرار ومزايا ودلالات متنوعة بتنوع تلك القصص . وفي سورة مريم دأب – عز وجل – على ذكر ثلاث قصص بالتفصيل ، على نحو ما ذكر آنفاً ، ثم اجمل بعد ذلك ذكر بعض الأنبياء ، موسى ( ع ) ، وهارون ( ع ) ، وإسماعيل ( ع ) ، وإدريس ( ع ) ذكراً مجملاً للفظة والانذار والتخويف في سياق الغرض منه تصنيف ذرياتهم خاصة وعموم الناس اجمالاً بحسب تلقيهم للإيمان ، وذلك بقوله تعالى : ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ[٣٩] إلى صنفين ، هما : الكافر والتائبون . في مقام مدح وثناء على التائبين من جهة ، في مقابل الذم والتعريض بالآخرين .

أما البنية للفعل الكلامي الوارد في كلا الآيتين من هذا الوصف الاخباري فعلى النحو الآتي :- فقي قوله تعالى : چ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ چ القوة الانجازية الصريحة الإخبار عن حصول الذرية لهم ، أما القوة الانجازية المستلزمة مقامياً هي التقرير في حصول ذلك ، وفي التعريض ذم للكافرين لأضاعتهم الصلاة وإتباع الشهوات وتدعمت القوة الانجازية للفعل الكلامي باستعمال أداة الاستثناء ( إلاّ ) لإفادة بيان الصنف الثاني وهم التائبون ، فضلاً عن مجيء العطف بقوله تعالى : چ ﯓ ﯔ و چ وهو تذييل يؤكد مضمون الجملة السابقة ، لما قرر انهم يدخلون الجنة ، واثبت لهم هذا الحكم على أكمل وجه بهذا العاطف ، فهو عنصر مدعم للقوة الانجازية تفيد تأكيد جزاء التائبين .

الوظيفة الحجاجية للفعل الكلامي :

للأفعال الكلامية وظائف تداولية يقصدها المخاطب ، منها وظيفته الحجاجية التي تسهم في قوته الانجازية ، لا سيما تلك التي ترتبط بوظيفتي (التأثير والاقناع)[٤٠] .

فيستعمل المتكلم الاستفهام حجة ؛ لأنه من انفع الأفعال حجاجاً ، اذ بعد طرح السؤال أما مضخماً للإختلاف أو ملطفاً ما بين الطرفين ، اذن يؤدي مهنته الاشارية، بمعنى أن الاستفهام فعل حجاجي بالقصد المضمر فيه على وفق ما يقتضيه السياق [٤١] . نحو قوله تعالى : فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا [٤٢] ، وقوله : قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا [٤٣] ، وقوله : چ ﮨ ﮩ ﮪ هچ[٤٤] ، والمنكر في هذه الآيات هو الذي يلي الاستفهام ، والمراد انكار أنْ يأتيه غلام أو امكانية التحدث مع صبي أو الكفر بآلهة أبيه ، وايثار الاستفهام المتضمن معنى الانكار للأشعار بأنّ هذا من عظام الأمور ، فكان في توجيه الاستفهام إليه حملاً على الاقرار بهذا الاستنكار .

والخطاب القرآني لا يكاد يخلو من المحاججة والبرهان على جملة من الأمور والقضايا ولا سيما تلك التي تتصل بترسيخ العقيدة والوعض والإرشاد والوعد والوعيد، فضلاً عن ان هناك مقاصد خاصة تدعم تلك العامة وتسندها [٤٥] .

**٤-الأثر التداولي للسياق التداولي :-**

ازدادت قناعة اللسانين ولا سيما الذين عنوا بالتحليل وقراءة النصوص الابداعية، من أن " الفجوة القائمة بين النص وتحديد مراد المتكلم لا تسد عبر تنظيرات لغوية بحتة بل تحتاج إلى نظرية متكاملة تعنى باللغة وما ورائها في آنٍ واحد " [٤٦] .

ومما زاد هذهِ القناعة عند المعنيين بالنص القرآني هو تعدد أنماط التعامل مع النص القرآني من لدن الجماعة اللغوية الناطقة بلغتها ، خمرة يتعاطونه من حيث هو نص ينتمي إلى سياق لغوي محدد ، ومرة يتعاطونه من حيث هو مقول تلفظي ينتمي إلى مقام معين . ومن الطبيعي ان تختلف دلالات المتعاطين الذين يتحكمون بالدلاته السياق اللغوي ، على حين لا يمكننا أن نستكشف الدلالة الثانية بالسياق اللغوي فحسب ، بل نحتاج إلى تفكيك سياق المقام الذي قبلت فيه لكل المتوالية التلفظية لذا قيل إنّ " الكلمة تحمل معنى غامض

لدرجة ما ، ولكن المعنى يتكشف عن طريق ملاحظة استعماله ، الاستعمال يأتي أولاً وحينئذٍ يتقطر المعنى منه "[٤٧].

وعلى هذا يعد السياق ويتبعه المقام من العناصر المهمة في المنهج التداولي لما لهما في المكانة في عملية الفهم والإفهام ؛ لأن غير العارف بمقاصد المتكلم وإغراضه ، وبأحوال السامع إثناء عملية التبليغ مع ما يحيط بها من عناصر أخر ، مؤلفة لـ ( السياق ) و ( المقام ) لا يستطيع أن يصل إلى المعنى الحقيقي الذي يبتغيه المتكلم ، ولذا هنالك الكثير من اللغويين رسم التداولية بـ ( المقامية ) [٤٨] .

وفي تداولية الأفعال الكلامية يرتبط مقصد المتكلم بالسياق ، فيوضح السياق الغرض الحقيقي من الكلام دون لبس أو غموض ، بصرف النظر ان كان يريد وعداً أو استفساراً أو تحذيراً أو غيرها ، على شرط ان يمتلك المتكلم سلطة ليصبح حديثه طلباً حقيقياً [٤٩] ، أي ان " تفسير كل من الغرض والقوة الانجازيتين تفسيراً صحيحاً يعتمد على صيغة المنطوق وعلى فهم الشبكة الاجتماعية في آن معاً " [٥٠] ، وهذه إشكالية تظهر مع الافعال الكلامية غير المباشرة ، لما تحتويه من طبقات متعددة للمعنى التي تكون بذلك خطاً فاصلاً بين ( القول ) و ( المقصد ) وما يحتمله من معان مختلفة بين القوة الانجازية الحرفية للفعل وقوته الانجازية المستلزمة المفهومة من السياق الذي أنجز فيه المتكلم فعله الكلامي [٥١] .

واذا ما حاولنا ربط سورة مريم بالمقام الذي وردت فيه ، نجد أن تشكل وفقاً لبعد داخلي يتمثل في الانسجام ، اذ تمثل السورة نسيجاً متماسكاً متجانساً ، متصنحاً فيما نتج من علاقات بين آياتها . وهذهِ العلاقات لا تعنى بدراسة الارتباط الشكلي فقط ، وانما بما هو أعمق من ذلك ، ومن هذهِ الروابط :-

**أ- العطف :-**

من أهم سمات سورة مريم ذلك الترابط والتماسك الذي نلمسه منذ أول آية إلى آخر آية ، عن طريق استعمال حرف العطف الذي كان وجوده لزاماً في السرد القصصي في كل قصة ذكرت على أنها وحدة موضوعية قائمة بذاتها ، ومن ثم في ربط تلك القصص بعضها مع بعض لآخر للعضة والتذكير ، وهذا وجه من وجوه التماسك الدلالي في السورة ككل وفي النص الداخلي على مستوى كل قصة ، وخارجياً على مستوى العلاقة بين هذهِ القصص [٥٢] .

**ب- الاحالة :-**

ينحاز السياق في هذهِ السورة بـ ( الإحالة ) ، نحو قوله تعالى : قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا [٥٣] ، وفي هذهِ الاحالة تعريض بمن ادعى على الله ما ليس فيه ، ونحو قوله تعالى قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا [٥٤] ، ويؤكد الاحالة هنا قوله تعالى : ذَلِكَ عيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ [٥٥] ، إذ أشار العنصر الاحالي في الفعل ( لنجعله ) الى عنصر اشاري سابق داخل النص وهو ( غلام ) ، وعنصر اشاري لاحق هو عيسى ( ع ) في قوله تعالى : وَسَلَامٌ

عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا [٥٦] . بمعنى ان الاحالة كانت خارجية وداخلية في كلا الاتجاهين الورائي والامامي.

**ج- التكرار :-**

يحقق التكرار تماسكاً في السورة من بدايتها إلى نهايتها ، وتظهر أهمية التكرار في قياس الخصائص الاسلوبية للأفعال الكلامية وما يتولد منها من قوى انجازية تسهم في فهم السياق العام والسياق الخاص ، ومن أمثلة التكرار ، تكرار الفعل (قال) وما اشق منه لأكثر من (١٩) مرة ، وحرف الجر ( من ) أكثر من (٤١) مرة ، وكلمة ( رب ) مع الضمائر المختلفة (٣٦) مرة . وقد تتبع الباحث ( فيصل حسين طحيمر ) هذهِ التكرارات مع الإضافة بتحليلها [٥٧] .

وفي الختام لا بد من الإشارة إلى أن عرض التراث بمنظور حداثوي تداولي ، ربما يفتح بعداً آخر يتناول الدراسات اللغوية الموروثة ، ويوسع من آفاق رؤيتنا لها ، ويسهم في إدراك خصائصه المنهجية .

ومن أهم النتائج التي يمكن تلمسها ، أن الدراسات اللغوية عامة ولا سيما تلك التي اتصلت بنص القرآن حملت في طياتها بذور التداولية في عمق تكوينها ؛ لأن تلك الدراسات عنيت بطرفي الخطاب شأنها في ذلك شأن التداولية الحديثة .

وإنّ السياق القرآني وحده القادر على تحديد المعنى وتقيننه بما لا يترك مجالاً لتأويلات خاطئة ، وحاكميته على المتلقي نابعة من كون الكلام من لدن الله – عزّ وجل – .

فضلاً عن ذلك فإن سورة مريم نظمت بناء على نا سبق من أفعال كلامية غير مباشرة في أغلبها ، مع اعتماد الأسلوب الخبري لكونها سرد قصصي متصل بعضه مع بعضه الآخر ، وغلبت الأفعال التقريرية على مجموع الأفعال الواردة في السورة .

وآخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

**الهوامش :-**

١) ينظر نظرية الافعال الكلامية في البلاغة العربية : ٥ .

٢) تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية : ١٥٥ .

٣) المقاربة التداولية : ٦٠ .

٤) ينظر مدخل الى اللسانيات التداولية : ٢٢ .

٥) ينظر م . ن : ٢٢ .

٦) ينظر نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب: ٨ .

٧) ينظر علم اللغة الاجتماعي : ٣٢٥ .

٨) ينظر نظرية الافعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب: ٣٠ وما بعدها .

٩) ينظر التداولية عند العلماء العرب : ٤٩ .

١٠) ينظر الأفعال الكلامية في سورة الكهف : ٦١ .

١١) التداولية عند العلماء العرب : ١٧٥ .

١٢) ينظر نظرية الافعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب : ١٨٥ .

١٣) ينظر م . ن : ٣٠ .

١٤) ينظر م . ن : ٣٣ .

١٥) الاستلزام الحواري في سورة البقرة : ٣٦ .

١٦) ينظر تداولية الخطاب السردي : ١٤٤ .

١٧) ينظر الخبر في السرد العربي : ١٧ .

١٨) الموافقات : ١٦٣/١ .

١٩) البرهان في علوم القرآن : ١٦٩/٢ .

٢٠) ينظر الكشاف : ٧/١ .

٢١) ينظر الكشف والبيان : ٩٢/١ وما بعدها .

٢٢) ينظر مفاتيح الغيب : ١٧٤/١ .

٢٣) ينظر الحجاج في القرآن : ٢٢٢ .

٢٤) ينظر مفاتيح الغيب : ٢٥/٢ .

٢٥) ينظر تفسير ابن عاشور : ١٦/١٦ .

٢٦) ينظر التفسير الكبير : ٢٥/٢ .

٢٧) ينظر البحر المحيط : ١٦٣/٦ .

٢٨) سورة مريم : ٢ .

٢٩) ينظر تفسير ابن عاشور : ٦٢/١٦ .

٣٠) ينظر البحر المحيط : ١٦٤/٦ .

٣١) ينظر تفسير ابن عاشور : ٦٨/١٦ .

٣٢) ينظر الكاشف : ٦٧٨/١ .

٣٣) سورة مريم : ١٦-١٧ .

٣٤) سورة مريم : ١٧-١٨ .

٣٥) ينظر الكشاف : ٦٧٨/١ .

٣٦) سورة مريم : ٤١-٤٤ .

٣٧) ينظر الكشاف : ٦٨٤/١ .
٣٨) سورة مريم : ٥٩-٦٠ .
٣٩) ينظر التداولية عند العلماء لعرب : ٦٥ .
٤٠) ينظر استراتيجيات الخطاب : ٤٨٢ .
٤١) سورة مريم : ٨ .
٤٢) سورة مريم : ٢٩ .
٤٣) سورة مريم : ٤٦ .
٤٤) ينظر تداولية الخطاب السردي : ١٠٤ .
٤٥) دراسات في تفسير النص القرآني : ٤٥/٢ .
٤٦) علم الدلالة : ٧٢ .
٤٧) ينظر آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٥٢ .
٤٨) ينظر النص والخطاب والاتصال : ٢٨٨ .
٤٩) م . ن : ٢٨٨ .
٥٠) ينظر نظرية السياق القرآني دراسة تأصيلية نقدية : ٥٤ .
٥١) ينظر على اللغة النصي بين النظرية والتطبيق : ٣٠٨ .
٥٢) سورة مريم : ٨٨-٨٩ .
٥٣) سورة مريم : ٢٠ .
٥٤) سورة مريم : ٢١ .
٥٥) سورة مريم : ٣٤ .
٥٦) ينظر المستوى البلاغي في سورة مريم : ١٥ وما بعدها .

**المصادر والمراجع**


- استراتيجيات الخطاب ( مقاربة لغوية تداولية ) ، عبد الهادي الشهري ، دار الكتاب الجديد ، المتحدة ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٤ .
- الاستلزام لحواري في سورة البقرة في القرآن الكريم ( دراسة وصفية تحليلية تداولية ) ، حجر نورما وحيد ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية العلوم الانسانية والثقافية في شعبة اللغة العربية وآدابها ، جامعة مولانا مالك ابراهيم الاسلامية ، ٢٠١٠ .
- آفاق جديدة في البحث اللغوب المعاصر / محمود أحمد نحلة ، دار المعرفة الجديدة ، مصر ٢٠٠٢ .

- البحر المحيط ، ابو حيان الاندلسي ( ٧٤٥هـ ) ، دراسة وتحقيق : عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٣ .
- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي ، تحقيق : محمد ابي الفضل ابراهيم ، مكتبة التراث ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٨٤ .
- التجديد والتنوير ، محمد بن طاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤ .تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ، عمر بلخير ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط١ ، ٢٠٠٣ .
- تداولية الخطاب السردي بين القديم والحديث ، دحمون كاهنة ، اطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب واللغات ، جامعة مولودي معمري ، ٢٠١٤ .
- التداولية عند العلماء العرب : دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، مسعود صحراوي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٥ .
- الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الاسلوبية ، عبدالله صولة، دار الفارابي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١ .
- الخبر في السرد العربي الثوابت والمتغيرات ، سعيد جبار ، شركة النشر والتوزيع المدارس ، الدار البيضاء – المغرب .
- دراسات في تفسير النص القرآني ، محمد مصطفاوي ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٧ .
- علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، ط٦ ، ٢٠٠٦ .
- علم اللغة الاجتماعي ، محمد حسن عبد العزيز ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٩ .
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق على السور المكية ، صبحي ابراهيم الفقي ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٠ .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم الزمخشري ، بيروت – لبنان ، ط١ .
- الكشف والبيان ، ابو اسحاق الثعلبي ( ٤٢٧هـ ) ، تحقيق : ابي محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٢ .
- مدخل إلى اللسانيات التداولية ، الجيلالي دلاش ، ترجمة : محمد يحباتن ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ١٩٩٢ .
- المستوى البلاغي في سورة مريم ، فيصل حسين طحيمر ، منشورات جامعة القدس المفتوحة ، مركز جنين الدراسي .

- مفاتيح الغيب ، محمد فخر الدين الرازي ( ٦٠٤هـ ) ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٨١ .
- المقاربة التداولية ، فرانسوا أرمنيكو ، ترجمة سعيد علوش ، مركز الانماء القومي ، الرباط ، ١٩٨٦ .
- الموافقات : ابراهيم بن موسى الشاطبي ( ٧١٠هـ ) ، تحقيق : مشهور بن حسن آل سليمان ، در ابن عفان .
- النص والخطاب والاتصال ، محمد العبد ، الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي .
- نظرية الافعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب ، طالب سيد هاشم الطبطبائي ، مطبوعات جامعة الكويت ، ١٩٩٤ .
- نظرية الافعال الكلامية في الباغة العربية ، ملاوي صلاح الدين ، بحث مقدم إلى جامعة محمد خيصر ، عدد سنة ٢٠٠٩ .
- نظرية الافعال الكلامية في سورة الكهف – دراسة تداولية – آمنة لعور ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب واللغات ، جامعة فتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، ٢٠١١ .
- نظرية السياق القرآني دراسة تأصيلية دلالية نقدية ، المثنى عبد الفتاح محمود، دار وائل للنشر ، ٢٠٠٨ .